من أرشيف المرأة الكوردية

نمـــــاذج لنساء اعتنقن الحريـــــة والفـــن

كوني ره ش*

بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨)، برز اسم المرأة الكوردية على ساحة الحركة التحررية بوصفها رديفة للرجل ومساندة له في عمله النضالي، وإن كان بشكل محصور ومحدود، عبر البطولة والمقاومة، وليس هذا فقط، بل من خلال العلم والأدب أيضاً .
ففي ثورة (آرارات) ١٩٣٠، برز اسم (ياشار خانم) عقيلة الجنرال (إحسان نوري باشا) قائد الثورة إلى جانب أسماء العديدات من البطلات من عشيرة الجلالي. وفي انتفاضة (ساسون) (١٩٢٥-١٩٣٦) برز بين الشعب الكوردي اسم البطلتين (زاريا خانم علي يونس) و(رقية خانم علي يونس). وفي العام ١٩٤٦ كان للسيدة الفاضلة (مينا خانم) زوجة الشهيد(قاضي محمد) دور لا يستهان به في ترسيخ بنيان جمهورية كوردستان الديمقراطية، عبر تأسيسها اتحاد النساء الديمقراطي الكوردستاني في مدينة مهاباد، وحثها زميلاتها على نشر الوعي والاطلاع بين النساء الكورديات في عهد الجمهورية الفتية وما بعدها. أما الأميرة الخالدة (روشن بدرخان) فكان لها الدور القوي والفعال بين الأوساط الثقافية الكوردية في دمشق، وتعود لها شهرة ولقب أول امرأة تقرأ وتكتب باللغة الكوردية (الأبجدية اللاتينية) عبر مجلة(هاوار)، ووقوفها المتواصل إلى جانب زوجها الأمير(جلادت بدرخان) خلال مسيرته الثقافية. وبعد وفاته كانت (روشن بدرخان) من المؤسسات لجمعية (إحياء الثقافة الكوردية في دمشق (١٩٥٤-١٩٥٥) مع الدكتور (نورالدين ظاظا) و(عثمان صبري) والدكتور(نوري ديرسمي) و(حميد درويش) وغيرهم. ولا ننسى(ليلى قاسم) الطالبة الجامعية التي نالت شرف الشهادة يوم (١٣) أيار ١٩٧٤ لدفاعها المستميت عن شعبها الكوردي وقضيته العادلة، حيث أعدمت في بغداد من قبل النظام العراقي السابق مع اثنين من رفاقها، وقبل تنفيذ حكم الإعدام بها بدقائق أجريت مقابلة معها بثت من تلفزيون بغداد وبدت محافظة على رباطة جأشها و أخجلت المذيع بجرأتها.
لقد برزت بين الشعب الكوردي نساء شامخات ناضلن وجاهدن في سبيل ارتقاء القضية الكوردية وتطورها، كل واحدة حسب موقعها وعملها سواء أكان اجتماعياً ام سياسياً ام ثقافياً. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر فيما يأتي بعض النساء البارزات اللاتي خدمن القضية الكوردية وسلكن درب مثيلاتهن من المناضلات في المجتمعات الأخرى، وقاومن بكل ما فيهن من قوة وإرادة:

❖ مريم خان : المرأة البوطانية العذبة التي خيمت بصوتها الشجي على سماء كوردستان في أحلك الظروف التي اجتاحت الوطن، حينما كانت اللغة الكوردية تحارب بقساوة من قبل الكماليين (نسبة إلى مصطفى كمال اتاتورك). ستبقى هذه الإنسانة كوكباً مضيئاً في سماء الأغنية الكوردية وعنصراً أساسياً من عناصر حماية اللغة الكوردية .

❖عيشى شان : الفنانة القديرة التي تمردت على تقاليد عائلتها الدينية، و تحررت من زنازين العادات والتقاليد، ورفرفت بحرية في سماء مدائن الأغنية الكوردية. أنشدت في ديار بكر وبغداد واستنبول وأزمير وأوربا ومدن أخرى كثيرة. توفيت وحيدة في منزلها بعد مسيرة طويلة مليئة بالمعاناة والأوجاع .

❖ ليلى بدرخان : الأميرة البدرخانية الشامخة، ابنة البطل الشهيد (عبد الرزاق بدرخان) الذي أعدمه والي الموصل (سليمان نظيف) في العام ١٩١٨ في مدينة الموصل، وتم دفنه في مقبرة الغرباء. رافقت هذه الأميرة والدتها إلى فرنسا، حيث تعلمت فن الباليه في مدارسها وكانت من الفنانات الشهيرات في ساحة هذا الفن الراقي على مستوى أوربا، دون أن تنسى أو تتجرد من كورديتها،إذ كانت تعتز دائماً بكونها من أحفاد الأمير (بدرخان البوطاني). توفيت في العام ١٩٨٦في باريس بعد أن قدمت أجمل العروض الراقصة.

❖ ليلى زانا : قد لا أستطيع أن أفيها حقها نظراً لعظمة شجاعتها وصمودها ودفاعها المستميت عن قضية شعبها العادلة، هذه المرأة التي وقفت على منبر البرلمان التركي وأدت اليمين القانونية باللغة الكوردية وزينت شعرها بألوان العلم الكوردي، وهذان العملان من أخطر الممنوعات التي يمقتها الساسة الأتراك. ومذ ذلك الحين أصبحت رهينة الاعتقالات والزنازين، وبسبب صمودها وموقفها الشجاع حازت العديد من الأوسمة والجوائز العالمية الخاصة بحقوق الإنسان والديمقراطية منهاجائزة (ساخاروف) لحرية التفكير عام ,١٩٩٥

❖ زكية آلكان: لفتت أنظار العالم إلى قضية شعبها العادلة في تركيا بعد أن أضرمت النيران في جسدها ليلة (٢٠) آذار ١٩٩٠ أمام باب ماردين في قلعة ديار بكر، مستنكرة بذلك الأساليب التركية القاسية في معاملة أبناء شعبها الكوردي. ضحت هذه الإنسانة بروحها كي تصبح قرباناً للحرية التي ترمز إليها نار نوروز، كما صرحت هي بنفسها. وكانت في السنة الأخيرة في كلية الطب بجامعة دجلة في ديار بكر، لكنها استنجدت شعوب العالم بعملها الفدائي كي يكونوا على اطلاع بأحوال الشعب الكوردي .

❖مارغريت كوركيس : هذه البطلة الآشورية التي رافقت ثورة أيلول ١٩٦١ بقيادة (الملا مصطفى البارزاني)، وكان لصدى اسمها شهرة واسعة بين قوات البيشمركة. وبانضمامها للثورة الكوردية مع الكثيرين من الطائفة الآشورية، شكلت وحدة وطنية للأخوة الكوردية الآشورية ضد الطغاة .
وهكذا نرى في هذا المرور البانورامي السريع، الدور الذي لعبته المرأة الكوردية في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. واليوم إذا ما أمعنا النظر في وضع المرأة الكوردية، سنرى فيها مثالاً حياً يقتدى بها بين مثيلاتها في المجتمعات الأخرى، رغم أن الحصار المفروض عليها يعد مزدوجاً، فمن ناحية هي نصف المجتمع الكوردي الذي لا يزال يتطلع إلى استعادة حقوقه القومية والتاريخية، ومن ناحية أخرى فإنها تعاني من الاضطهاد والقمع الاجتماعي شأنها في ذلك شأن المرأة عموماً في المجتمعات الشرقية. وانطلاقاً من هذه الازدواجية التي تعيشها المرأة الكوردية، فإنها بإنجازاتها الثقافية والسياسية تستحق مكانة مشرفة وسط مجتمعها، بما يعمّق هويتها الاجتماعية المحلية من جهة، ويرتقي بجوهرها الإنساني من جهة أخرى، في صيرورة يمتزج فيها تحقيق الذات والحقوق باستكشاف المعاني والغايات.

❖ كاتب وشاعر كوردي من سوريا

قراءة في كتاب

الكرد: دراسة سوسيولوجية وتاريخية

صدر هذا الكتاب لأول مرة في منتصف الخمسينيات باللغة الفرنسية ، ومؤلفه (باسيلي نيكيتين) مستشرق روسي الأصل فرنسي الثقافة ، عمل في الدبلوماسية الروسية في إيران في أوائل القرن العشرين ، وتوفي عام ١٩٦٠ وقد درس اللغات الفارسية والعربية ، وعمل في الترجمة والبحث في المجال الاستشراقي ، وتعلم اللغة الكوردية على يد الملا سعيد ، وبعد الثورة الشيوعية في روسيا هاجر إلى فرنسا.

تأليف: باسيلي نيكيتين
عرض: إبراهيم غرايبة

ثم صدر هذا الكتاب في طبعته العربية عن (دار الساقي) ببيروت ٢٠٠١، لمترجمه (نوري الطالباني)، في اثني عشر فصلاً حول كوردستان ومفهومها الاصطلاحي، والخصائص اللغوية والعرقية، والعادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية والقبلية والحياة الروحية والثقافية للكورد، والحركة الوطنية الكوردية. ويعد هذا الكتاب منجزاً سوسيولوجياً نادراً في منهجيته وشموليته ودقته وغزارته المعلوماتية والتحليلية، ما يجعله مرجعاً أصيلاً في التعرف على الإطار التاريخي للشخصية الكوردية، خلال المراحل الواقعة بين عصور ما قبل الميلاد ومنتصف القرن العشرين. وفيما يأتي أهم محاور الكتاب:

تاريخ الكورد

يعود الكورد في أصولهم على الأرجح إلى الشعوب الفارسية، وقد ظهر اسم (كوردستان) أي بلاد الكورد في القرن الثاني عشر الميلادي، خلال حكم السلطان السلجوقي(سنجر)، وقبلها كانت تسمى بلادهم ديار بكر أو الجزيرة، وتمتد مناطق الكورد اليوم في سبع دول هي: (إيران، وتركيا، والعراق، وسورية، وأذربيجان، وأرمينيا، وجورجيا)، وتغلب على بلادهم الطبيعة الجبلية، حتى إنه يقال إن الكوردي والجبل لا ينفصل أحدهما عن الآخر. ويقدر عدد السكان الكورد اليوم بأربعين مليون نسمة. وتشكل تربية المواشي أساس الحياة الاقتصادية لديهم، ويعملون أيضا بالزراعة الحقلية، ولكن خبرتهم بالتجارة قليلة برغم حاجتهم لبيع منتوجاتهم لتأمين احتياجاتهم الأساسية.

فردية الكوردي وطباعه

يعد الكورد في مناطق طوروس وبادية الشام وما بين النهرين، النموذج الأمثل لهذه القومية لاحتفاظهم بأصالتهم أكثر من غيرهم من الكورد. وقد تكونت طبائعهم، كما جميع الأمم، من خلال الطبيعة والمناخ والصراع مع العدو، فمناخ هذه المناطق يتسم بالثلوج والأمطار، وطبيعتها جبلية وعرة، وهذا يستدعي قوة الإرادة والاحتمال والخيال الواسع. ويحب الكورد القتال والحرية. ويوازن النظام العشائري هذه النزعة الفردية عندهم بتعليمهم السيطرة على النفس والتضحية وأداء الواجب تجاه الجماعة. وكما أن الطبيعة لا ترحم الكوردي فهو أيضاً لا يرحم خصمه، وقانون الأخذ بالثأر هو الذي يحكم الصلات بين العشائر. وسريرة الكوردي مستقيمة وهذا ما يبعده عن عالم التجارة تماماً، ولو عاش الكورد حياة أكثر تحضراً لاستطعنا أن نطلق عليهم لقب (فرسان الشرق) بكل ما في الكلمة من معنى، ذلك أن الصفات المشتركة لهذا الشعب تتلخص في استعدادهم الدائم للقتال واستقامتهم وأدبهم وإخلاصهم المطلق لأمرائهم، والتزامهم الدقيق بكلامهم، وحسن ضيافتهم، والثأر للدم المهدور، والعداوة القبلية، والصبر على السلب وقطع الطريق، واحترامهم غير المحدود للنساء.

عادات وتقاليد

يعد الكورد أكثر الشعوب الإسلامية تفتحاً في موقفهم من المرأة. وتشارك النساء في مجالس الرجال ويستمع إلى رأيهن، ولا تخفي النساء وجوههن، ولا وجود للبغاء بين الكورد، حتى إن الكلمة غير موجودة أبداً في اللغة الكوردية، ويتعارف الفتيان والفتيات قبل الزواج في العمل وفي الاحتفالات، وتزعمت النساء في حالات كثيرة القبائل. وللكورد رقصة خاصة بهم تدعى(جوبي) يشتبك فيها الرجال بأيدي النساء ويرقصون على إيقاع الموسيقى. ومن وسائل اللهو لديهم إضافة إلى الغناء والرقص المصارعة والرمي والفروسية وتنظيم المصارعة بين الثيران والكباش.

القبيلة والعشيرة

تتكون العشيرة من مجموعة من الأسر يرأسها أحد أبناء العشيرة ويساعده مجلس من الكبار يلتقي يومياً في بيت الزعيم أو خيمته، وتعد العشيرة الكوردية عالماً خاصاً منطوياً على نفسه، فهي منظمة دفاعية ومؤسسة تقليدية تحافظ على العادات والتقاليد وطريقة العيش. ويتكون الكورد من طبقتين، إحداهما النبلاء والمحاربون وملاكو الأراضي والمواشي، والطبقة الثانية هي الفلاحون أو العمال الزراعيون والخدم وهم أقرب إلى العبيد. ويتمتع الزعيم بسلطة قضائية وإدارية ويوقع عقوبات على المخالفين والمجرمين أقساها عند الكورد هي النفي والطرد من العشيرة، ويليها نهب الممتلكات ومصادرتها ثم الغرامة المالية.
وتقسم القبائل الكوردية إلى أربعة فروع رئيسية هي: الكرمانجي، والكلهر، والكوران، واللر. وربما يكون من الأفضل تقسيمهم جغرافيا حسب البلدان: (كورد تركيا) في مناطق بدليس وديار بكر ونهر الزاب وبحيرة وان، و(كورد أرمينيا)، و (كورد العراق) ومن أهم قبائلهم البابان والهماوند، و(كورد إيران) ومن أهم قبائلهم موكري وأردلان وجاف والكلهر.

الأمة الكوردية

ظل الكورد جزءا من الأمة الإسلامية وكانوا يقيمون إمارات محلية وبعضها أقرب إلى الدول المستقلة وإن لم تشمل جميع الكورد. ومن أهم إماراتهم المستقلة إمارة (الشداديين) وإمارة (المروانيين) في القرن الرابع الهجري، وإمارة(ديار بكر). أما أهم وأشهر إمارة كوردية فهي (الأيوبيين) التي أسسها (صلاح الدين الأيوبي) وكان سلطانها يشمل العراق والشام ومصر. وقد بدأت الأمة الكوردية تتبلور مع قيام الدولة الحديثة، فعندما تكونت دولتان إسلاميتان مستقلتان ومتنافستان توزع الكورد بينهما وهما تركيا وإيران، بدأت الحركة الوطنية بالظهور، وقامت ثورات كوردية عديدة ضد تركيا وإيران بسبب الشعور الوطني والاضطهاد والتمييز الذي كان يمارس ضدهم، من أهمها: ثورة (عبد الرحمن باشا بابان) ١٨٠٦ ضد تركيا، وثورة (بلباس) ١٨١٨ ضد إيران، وثورة (بدر الدين خان) الذي نفته تركيا إلى جزيرة (كريت) حتى توفي فيها عام ١٨١٨، وثورة (يزدان شير) بين عامي ١٨٥٣ و ١٨٥٥، وثورة (الشيخ عبيد الله النهري), ١٨٨٠
الحياة الروحية والثقافية للكورد
يغلب على الكورد الإسلام وهم سُنة، وبعضهم شيعة، وبينهم أقليات يزيدية وعلوية ومسيحية ونسطورية، ويعيش بين الكورد يهود يشتغلون بالتجارة والحرف. ومن علمائهم المشهورين (محيي الدين الخلاط) في القرن الثاني عشر الميلادي، و(عبد السلام المارديني) أحد أساتذة الأزهر. ونشأت اليزيدية بين الكورد في القرن الحادي عشر الميلادي.أما العلويون منهم فيعتقدون بألوهية الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب، ويؤمنون بتناسخ الأرواح. ويمتلك الكورد حياة ثقافية ثرية مستمدة من الفلكلور والتاريخ والأديان وتراثا أدبياً من الشعر والقصص، ويلخص اللاوك (الشعر الكوردي) مزاج الكورد المعجب بالعشق والبطولة والنبل والفروسية. ومن رواد الأدب الكوردي (الملا أحمد الجزيري) في القرن العاشر الهجري، والشاعر(أحمد الخاني) (١٥٩١ - ١٦٥٢) مؤلف أرقى منظومة ملحمية كوردية وهي (مم وزين)، وتعد أشعاره بمرتبة أشعار الشيخ(جلال الدين الرومي) أحد أهم مؤسسي ورواد الصوفية. ومن شعراء القرن التاسع عشر(الملا خضر بن أحمد الكايلي)المعروف باسم(نالي)، وسالم (عبد الرحمن بن محمود صاحب قران)، وكوردي (مصطفى بيك بن محمود صاحب قران) وماهور (الملا أحمد بن عثمان البلخي).

الجمعيات الثقافية الكوردية في دول المهجر: البدايات والآفاق

د. توفيق آلتونجي*

إن الرواد الأوائل ممن تركوا كوردستان أثناء الحرب العالمية الأولى، وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، كان لهم دور جليل في إرساء دعائم الثقافة الكوردية في المنفى. ولا ريب في أن الرافد الإنساني لم ينقطع، فقد استمر بعد ذلك توافد المثقفين الكورد إلى دول المنافي، خاصة فرنسا وسويسرا ومصر، واستمر معها النمو المتواصل لثقافتهم، فلا يمكن أن ننسى إصرار البدرخانيين و جهودهم النيرة في نشر الثقافة الكوردية بإصدار الصحف والكتب والمجلات من القاهرة إلى باريس، والدور الكبير الذي قام به المثقفون الأوائل في تأسيس فروع اللغة والتاريخ الكوردي في جامعات تلك الدول وفي روسيا لاحقاً.
وشهدت العقود الخمسة الأخيرة نوعاً آخر من اللاجئين الكورد. فقد كان الوجود الكوردي في أوربا متواضعاً في بداياته ومقتصراً على العمال، وخاصة القادمين من قرى كوردستان الشمالية. وكان هناك آخرون من طلاب الدراسة أو ممن حصلوا على منح دراسية عراقية إبان السنوات الأولى لثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وتمكنوا فعلاً من إرساء علاقات قوية مع شخصيات رسمية في دول كثيرة من أوربا الشرقية، مثل رومانيا، وبلغاريا، وألمانيا الشرقية، والمجر، وتشيكوسلوفاكيا(سابقاً)، ودول أخرى كثيرة، كانت تطبع فيها جل المطبوعات السياسية لتنشر لاحقاً في الدول الأخرى. إذن لم تكن هناك جمعيات ثقافية بالمعنى الصحيح، بل أخذت المنظمات الطلابية التابعة للأحزاب دورها في نشر المنشور السياسي، وبقي العديد من الكتاب الكورد يكتبون في مجلات ثقافية عراقية تنشر معظمها في الخارج.
أما سنوات ما بعد اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ فشهدت نشاطاً مختلفاً، فقد هاجر من إيران العديد من المثقفين الذين شاركوا في الثورة، وتوجهوا إلى الدول الأوربية. منهم من بدأ بالدراسة، ومنهم من عمل في مهنة حرة، وكانت تطلق عليهم تسمية (مجموعة المائة)، وربما كان ذلك عددهم. وتحولت هذه المجموعة الطيبة لاحقاً إلى نواة مثقفة للشباب الكوردي في أوربا الغربية، ووصل عدد منهم إلى الولايات المتحدة وكندا ودول أخرى.
ثم شهدت سنوات الثمانينيات تزايداً في أعداد الكورد من طالبي اللجوء السياسي في دول المنفى، وصل إلى ذروته مع نهايات حرب الخليج الأولى التي رافقتها مأساة حلبجة والأنفال. ثم تحول الأمر إلى هجرة جماعية نحو المنافي في مرحلة ما بين العام ١٩٩١ وبدايات الألفية الثالثة، من جميع أجزاء كوردستان تقريباً. كل ذلك أدى في النهاية إلى تكوين جالية كبيرة من الكورد في دول أوربا ودول أخرى. هنا بدأ التعارض بصورة عامة بين أهداف الحركات السياسية الكوردية ومطالب المهاجرين واحتياجاتهم الثقافية، ونشأ العديد من النوادي الثقافية هنا وهناك.
وعلى ما أتذكر فقد بدأت التحضيرات لإنشاء مركز أو مجمع ثقافي كوردي في النمسا منذ أواسط الثمانينيات. وكان للأستاذ (عزيز ميران) وآخرين من كورد تركيا وسوريا دور كبير في تأسيس(المركز الثقافي الكوردي) لاحقاً، الذي درس إمكانية إصدار نشرة باسم المركز، وكنت قد صممت شعاره. وكانت ضمن نشاطات المركز دعوة الشعراء والكتاب وعقد الندوات، وقد دعي الشاعر(شيركو بيكه س) سنة ١٩٨٧ لإلقاء بعض قصائده. وجرت محاولات أخرى جادة قام بها مثقفون من كوردستان إيران، وكان للسيد (نعمت الكاكئي) ومكتبته الكوردية دور مهم في نشر المجلات والنشرات الكوردية وبعض الكتب المتواضعة. ولا يزال مستمراً في خدمته الجليلة هذه إذ يدير مكتبة في العاصمة (ستوكهولم) وله علاقات وثيقة بجميع المثقفين الكورد.
واليوم، وبعد تمركز الجاليات الكوردية في معظم مدن دول أوروبا، أصبحنا نشهد انتشار عدد من النوادي والمراكز الثقافية الكوردية، ومن كل اللهجات والتي بلا شك تثري الثقافة الكوردية في المنافي؛ إلا أن الجالية الكوردية في السويد كانت الأوفر حظاً من غيرها، لأن السويد وكما هو معروف ذات باع طويل وتقليد عريق في إنشاء وتأسيس الجمعيات بكافة أنواعها وأشكالها واتجاهاتها. فقد تأسس اتحاد الجمعيات الكوردية في السويد، في العاصمة (ستوكهولم)، والذي كان لكورد تركيا دور مهم في تأسيسه. ثم تأسس العديد من الجمعيات الكوردية التي تجمعت تحت مظلة هذا الاتحاد. واليوم هناك تقريباً في كل مدينة سويدية فرع للاتحاد يسمى(كومه له). وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن تقاليد إنشاء وإدارة الجمعيات مهمة جداً في استمراريتها، فكورد تركيا مثلاً أكثر معرفة بالشؤون التنظيمية، فيما أبناء الشعب الكلدواشوري ذوو خبرة طويلة في مجال إنشاء النوادي الثقافية، بينما نرى قوة الاتجاه الثقافي للنشر والإبداع لدى كورد سوريا وإيران.
إن الهدف الأساسي من هذه الاتحادات لا يتعدى الطابع الثقافي والاجتماعي، فهي من ناحية تجمع الناس ليتحاوروا بينهم، ولقضاء الأوقات الطيبة في الأمسيات والاحتفالات بالأعياد الوطنية، ومن ناحية أخرى تقديم خدمة لأبناء اللاجئين في بلاد الغربة كي يتعارفوا مع أقرانهم ما يزيد في انتمائهم لشعبهم ويثري لغتهم وشخصيتهم الكوردية، فيتبادلون الهموم والأفكار والمشاريع، ويعملون على إصدار منشور أو مجلة ثقافية لتعريف القارئ الكوردي بثقافة وعلوم الشعوب التي يعيشون بينها. ولا بد هنا من الإشارة إلى الانعكاس السلبي الذي مارسه الصراع السياسي بين الأحزاب السياسية الكوردية في المنفى على مجرى عمل تلك الجمعيات، الأمر الذي أدى إلى انعزال العديد من أبناء الجالية الكوردية المهاجرة.
اكرر ندائي مع كل المثقفين الخيرين طالباً من مثقفي وأكاديميي الكورد مواصلة النشر الواعي، وتوثيق الحياة الثقافية للكورد في دول المنافي، وتوريث الأجيال القادمة كنزاً من النتاج الفكري المترجم إلى الكوردية من جميع لغات الدنيا التي انتشروا فيها.

* قاص وكاتب كوردي مقيم في السويد

شعـــــر

غابـــة الكُتـــب

كريم دشتي*
ترجمة: عبد الرحمن فرهادي

هذهِ
مَنذُ زمانٍ ماتَ الزعيمُ
لكننا نعتقد بأنه مازال حياً.

كتاب البكاء
كانت بدأ مشتبكةً حولَ
الركبةِ أبداً

وقلباً مملوءاً بالأحزان
وصدراً من الحسرات
آه يا أمي كم اشتاق إليك!

كتاب الأموات
ننظر أبداً إلى القمرِ من
فوق القلعة

كتابُ الناي
في تلكَ الليلة
كانت ريحٌ قاتلةٌ ترشّ
الجبالَ حزنا
قالعةً الأشجار المعمرة نحو
العدم
حيثُ أضرمتِ النوى
مُزلزلةً أرواحَ البشر
ومن الليلة هذه الممتلئة
بالخوف والجلال
أتت نوى الغربة جيلاً بعد
جيل
لتختلطَ بروحِ الإنسان.

كتابُ الزعيم
مازالَ الزعيمُ في بيوتنا
جميعاً
يخرجُ من أذهاننا ليدخلَ
قلوبنا
وعندما يخرجُ من القلبِ
يدخل رؤوسنا
صورة الزعيمِ باقيةٌ في
دفاترنا جميعاً
ظلّ الزعيمِ أبديٌ في
مدينتنا
صعبٌ أن يُنسى بالسهولة

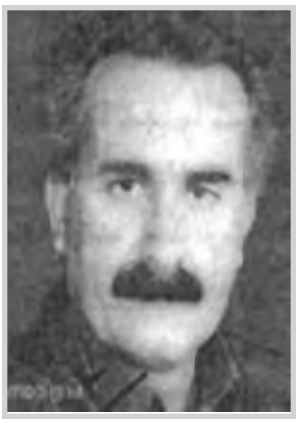

معتقدين بأنه نهايةُ
الكونِ
حيثُ بهاءُ القمرِ أسطع
دون أن ندرى بأن آفاقَ
المستقبل
حبلى بالأقمارِ الجميلة
فات الأوان أن ننزل من
القلعة الآن
فإن القمرَ هذا يعيشُ في
دمائنا ووجودنا..
حتى لو نتوجهُ نحو
المستقبلِ
فإن القمرَ معنا أيضاً.

❖شاعر وكاتب من مواليد أربيل. اكمل دراسته الجامعية في بغداد.من دواوينه المطبوعة: (الثرى و الصقر)، و(وريقات)، و(بيانو الشرق)، و(شجرة الحكمة). وهذه القصائد القصيرة هي مقاطع منتقاة من قصيدة طويلة بعنوان (غابة الكتب).